الاتحاد بالله

اعداد القس /

أباكير عبد المسيح فرج

الفهرس

المقدمة.....3

اتحاد اهعظ بالطبيعة البشرية هى سر اتحادنا باله .....5..

الاتحاد بالهأ بالتوبة.....10

الاتحاد بالهأ بالافخارستيا.....12

الاتحاد بالهأ بالمسحة.....16

الاتحاد بالهأ بالكتاب المقدس.....20

الاتحاد بالهأ بالجهاد.....21

التواضع طريق الاتحاد بالهن.....22

المقدمة

هدف الحياة المسيحية هو الاتحاد بالله. أى نصير مثل الله

" أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، الآنَ نَحْنُ أَوْلاَدُ اللهِ، وَلَمْ يُظْهَرْ بَعْدُ مَاذَا سَنَكُونُ. وَلكِنْ نَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا أُظْهِرَ نَكُونُ مِثْلَهُ، لأَنَّنَا سَنَرَاهُ كَمَا هُوَ." **(1يو3: 2).**

سنصير مثله فهدفنا أن نكون مثل الله فالحياة تبدأ على الأرض من خلال لبسنا للمسيح فى المعمودية " لأَنَّ كُلَّكُمُ الَّذِينَ اعْتَمَدْتُمْ بِالْمَسِيحِ قَدْ لَبِسْتُمُ الْمَسِيحَ"**(غل3: 27).**أى لبسنا المسيح الذى يتجدد للمعرفة "وَلَبِسْتُمُ الْجَدِيدَ الَّذِي يَتَجَدَّدُ لِلْمَعْرِفَةِ حَسَبَ صُورَةِ خَالِقِهِ"**(كو3: 10).**وفى الحياة تحتاج إلى الجهاد المستمر من خلال التوبة القلبية كما **يقول فلادبمير لوسكى**[1]

" اتحاد البشرَّية الجديدة بالله سيتحقق بشكله الكامل فقط فى الحياة القادمة بعد قيامتة من الأموات ومع ذلك الاتحاد بالله يتعين علينا أن يتم بشكل أكبر وأكبر فى هذه الحياة الحاضرة من خلال تحوُّل طبيعتنا الفاسدة المنحرفة ومن خلال قبولها الحياة الأبدية"

ويتجدد هذا الاتحاد بالافخاريستيا."مَنْ يَأْكُلْ جَسَدِي وَيَشْرَبْ دَمِي يَثْبُتْ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ.**(يو6: 56).** أى يصير متحداً مع الله ويصلى الكاهن فى الصلوات السرية فى القداس الإلهى [2]" نشكرك أيها الرب الإله ضابط الكل لأن رحمتك عظيمة علينا إذا أعددت لنا...لكى إذ تطهرنا كلنا توحدنا بك من جهة تناولنا من أسرارك الالهية "

يقول ق.مقاريوس الكبير" إن الله يكون مدفوعًا بالمحبة والحنان نحو الإنسان ، وذلك من ذاته وبالصلاح الطبيعى الخاص به وإذ هو الكلى الصلاح فإنه يلتصق بتلك النفس ويصير معها روحًا واحدًا "

" الله غير المحدود ... بصلاحه وحنانه الذى يفوق العقل قد أخلى نفسه من مجده الذى لايدنى منه ليتمكن من الاتحاد بخلائقه المنظورة مثل نفوس القديسين ، وذلك حتى يستطيعوا هم أيضًا أن يشتركوا فى حياة اللاهوت (حياة الله)"[3]

. وأيضًا " الله من محبته قد أعطى للإنسان أن ينال نار المسيح الإلهية (المحبة) "[4]

ومن خلال النسك نصير متحدين بالله وأعمال المحبة هى تمثل الاتحاد بالله أى نكون مثله أى نصير مسيحياً ويكتمل اتحادنا بالله فى السماء.

يقول القديس مقاريوس" الذين يشتغلون بالشهوة المقدسة شهوة الروح واشتياقه وتجرح نفوسهم بالمحبة الإلهية وتشتعل فيهم النار الإلهية السماوية التى جاء الرب ليلقيها على الأرض ...

---

[1]- الاتحاد بالله.الأب أنتونى كونيارس ص 32
[2]- صلاة الخضوع للآب سراً بعد القسمة الالهية فى القداس الباسيلى.
[3] -عظات القديس مقاريوس(عظة 4 : 9 ص 51)
[4] -(عظة 7 ص 82) .

ويلتهبون بالشهوة السماوية للمسيح ، هؤلاء يعتبرون كل الأشياء المجيدة والثمينة الخاصة بهذا العالم كأنها أشياء حقيرة وكريهة بسبب نار حب المسيح التى تحصرهم وتشعلهم وتضرمهم ليميلوا بكل قلوبهم إلى الله وإلى خيرات الحب الإلهى . ذلك الحب الذى لاتستطيع كل الأشياء سواء فى السماء أو على الأرض أو تحت الأرض أن تفصلهم عنه كما يقول الرسول " من سيفصلنا عن محبة المسيح ؟ أشدة أم ضيق ... " (رو8:35 - 39)"[5]

[5] -(عظة 9:9 ص 93)

1.اتحاد الله بالطبيعة البشرية هى سر اتحادنا به:-

عندما رأى الله إن البشرية مريضة وسقطت فى الفساد رأى الله كلى الصلاح إنه لايترك هذه الخليفة تنحدر إلى الفساد أو الموت أو الفناء.

يقول القديس أثناسيوس:

" إذا رأى الجنس(البشرى) العاقل يهلك، وأن الموت يملك عليهم بالفناء وإذا رأى أيضاً أن عقوبة التعدى(الموت) قد خلدت الفناء فينا، وأنه من غير اللائق أن يبطل الناموس قبل أن ينفذ، وإذ رأى أيضاً عدم اللياقة فيما هو حادث بالفعل هو أن الخليقة التى خلقها هو بنفسه، وقد صارت فى طريقها إلى الفناء وإذ رأى فى نفس الوقت شر البشر المفرط وأنهم يتزايدون فيه شيئاً فشيئاً إلى درجة لا تطاق وضد أنفسهم، وإذ رأى أن كل البشر تحت سلطان الموت، فإنه رحم حبسنا واشفق على ضعفنا وتراءف على فسادنا "[6]

لذلك كان لابد أن يتحد الكلمة جسد بشريتنا لكى يحررنا من الفساد.

القديس أثناسيوس يقول :

" **يقول** الجسد:- أنا من التُراب وحسب الطَّبيعة مائت ولكن فيما بعد قد صرتُ جسد الكلمة وهو جمل أو جاعى مع أن الكلمة نفسه غير مُتألم، هكذا صرتُ أنا حُراً من هذه الأوجاع ولم أعُد بعد مستعبداً لها بسبب الرب الذى قد حررنى منها لأنه كما أن الرب بلبسه الجسد قد صار إنساناً هكذا نحن البشر فأننا نتأله بالكلمة باتحادنا به بواسطة جسده، ولهذا فنحن سنرث الحياة الأبدية " [7]

ويقول أيضاً

" لأنه لو كانت أعمال ألوهية الكلمة لم تحدث بالجسد لما كان الإنسان قد تألّه وأيضاً لو أنن الضعفات الخاصَّة بالجسد لم تُنسب للكلمة. لما كان الانسان قد تحرر منها تماماً.

وكما أننا نحن جميعاً من الأرض وفى آدم نموت، هكذا نحن إذ نولد من فوق من الماء والروح فإننا فى المسيح نحياً جميعاً فلا يعود الجسد.

فيما بعد أرضياً. بل يصير إلهياً للكلمة بسبب كلمة الله. الذى لأجلنا صار جسداً " [8]

القديس كليمندس الاسكنددرى

" كلمه الله صار إنساناً. حتى تتعلم من ذاك الانسان كيف يصبح الإنسان ابناً لله "

---

[6]- تجسد الكلمة ف 2/8
[7]- ضد الاريوسيين 34
[8]- المقالة الثالثة ضد الأريوسين 33

القديس باسيليوس

" الإنسان هو المخلوق الذى نال الوصيَّة أن يصبح ابناً لله "

القديس غريغوريوس النزينزى

" فى اليوم الذى يكون فيه الكل فى الكل . لن نكون فيما بعد أسرى شهواتنا الخاطئة. ولكن سنكون مُشابهين الله فى قداسته ومستعدين لقبول الله داخلنا والله وحده وليس سواه داخل قلوبنا.هذا هو الكمال الذى نسعى نحوه"

" بالأمس صُليتُ معه، واليوم أنا مُمجَّد معه. بالأمس مُتُ معه واليوم أقمتُ بالأمس دفُنت معه، اليوم أقوم. أصبحنا مثل السيَّد المسيح لأن السيَّد المسيح صار مثلنا أصبحا الله من خلاله. لأنه صار إنساناً من أجلنا.

القديس غريغوريوس النيصى

" حياة الإنسان صعود جاد ولا ينتهى نحو الله. وهذا هو الاتحاد بالله

نحن نُخفى داخلنا شيئاً يجعلنا مُتشبهين بالله وأن نشترك فى الله لذلك لابدَّ أن نملك فى كياننا شيئاً يؤكد لنا أن نشترك فيه ".

القديس مقاريوس الكبير

" الغرض والهدف من مجئ الرب إلينا فى التجسد ، هو أن يغير نفوسنا ويخلقها خلقة جديدة ، ويجعلنا شركاء الطبيعة الإلهية كما هو مكتوب (2بط 4:1)"[9]

[9] -(عظة 44 : 9 ص 333)

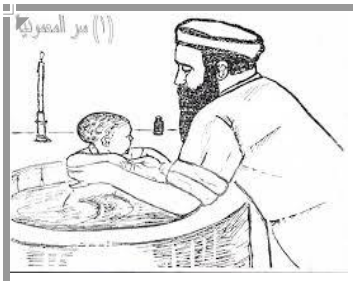

2. الاتحاد بالله بالمعمودية

فى المعمودية تتحرر من الخطية ونصير شركاء الطبيعة الالهية وتتحد مع المسيح ونصير مع المسيح واحد"لأَنَّ كُلَّكُمُ الَّذِينَ اعْتَمَدْتُمْ بِالْمَسِيحِ قَدْ لَبِسْتُمُ الْمَسِيحَ"**(غل 3: 27)**.

فبعد أن ورثنا صورة الفساد والموت من أبونا آدم وصرنا أموات جاء المسيح وتجسد من العذراء مريم " وَلكِنْ لَمَّا جَاءَ مِلْءُ الزَّمَانِ، أَرْسَلَ اللهُ ابْنَهُ مَوْلُودًا مِنِ امْرَأَةٍ، مَوْلُودًا تَحْتَ النَّامُوسِ،"**(غل 4:4)**. هذا الذى جاء ليعيد الصورة التى فسدت .

القديس أثناسيوس يقول:

" إن نزوله إلينا كان بسببنا وأن تعدينا استدعى تعطف الكلمة، لكى يأتى الرب مسرعاً لمعونتنا ويظهر بين البشر. فلاجل قضيتنا تجسد لكى يخلصنا وبسبب محبته للبشر قبل أن يتأنس ويظهر فى جسد بشرى. وهكذا خلق الله الإنسان وكان قصده أن يبقى فى غير فساد أما البشر فإذ أحتقروا التفكير فى الله ورفضوه.وفكروا فى الشر وابتدعوه لانفسهم. فقد حكم عليهم بحكم الموت الذى سبق واندارهم به " [10]

وجاء الكلمة وعاش بينا واعتمد هو ليقدسنا نحن وجعلنا متحدين به وحل الروح القدس عليه لكى يقدسنا نحن ويجعلنا تحدين به.

القديس أثناسيوس

" من الواضح تماماً أنَّ حلول الروح القدس عليه (على الرب يسوع) فى الأردن كان حلولاً للروح القدس علينا نحن، بسبب أنه كان لابساً جسدنا نحن ولم يكن ذلك من أجل أرتقاء الكلمة ذاته، ل بالحرى من أجل تقديسنا نحن ، حتى نشتررك فى مسحته ويُقال عنا" أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ هَيْكَلُ اللهِ، وَرُوحُ اللهِ يَسْكُنُ فِيكُمْ؟" **(1كو 3: 16)**. فلما أغتسل الرب فى الأردن بصفته إنساناً كنا نحن المغتسلين فيه وبواسطته ولما قبل الروح القدس، كنَّا نحن الذين نقبله بواسطته" [11]

القديس كيرلس الكبير

" إنه لم يكن مُحتاجاً للمعمودية المقدسة. إذ هو كلىَّ النقاوة وبلا عيب، وقدوسُ من قدوس. كما أنه لم يكن مُحتاجاً للروح القدس. لأن الروح المنبثق من الآب هو معه ومساو له فى الجوهر. ولذلك يجب أن نستمع الآن إلى شرح التدبير أى خطة الله. إن الله فى محبته للإنسان زوَّدنا بطريق للخلاص والحياة. لأننا بالإيمان بالآب والابن والروح القدس وباعترافنا بهذا الإقرار أمام شهود كثيرين فإننا نغسل كل وسخ الخطية ونعتنى بالحصول على الروح القدس ونصير شركاء الطبيعة

---

[10]- تجسد الكلمة ف 4 ص 10، 11

[11]- ضد الاريوسين

الإلهية وتنال نعمة التبنى.لقد كان ضرورياً إذا أن كلمة الآب حيثما وضع نفسه إلى الأخلاء وتنازل ليتخذ شكلنا كان ضرورياً أن يصير من أجلنا نموذجاً وطريقاً لكل عمل صالح. فالذى هو الأول فى كلَّ شئ . ينبغى أيضاً أن يضع نفسه مثالاً فى هذا. لذلك فلكى نعرف قوة المعمودية المقدسة نفسها والنعمة العظيمة التى نحصل عليها بالأقبال إليها فإنه بدأ هذا العمل (المعموديه) بنفسه وحينما أعتمد صلَّى لكى تتعلموا أنتم. يا أحبائى أنَّ الصلاة بلا انقطاع هى أمر مناسب جدَّاً لأولئك الذين حسبوا أهلاً للمعمودية المقدسة" [12]

ويؤكد على الاتحاد **القديس كيرلس**

" فاللوغوس مَّما وحَّد بنفسه ذلك الجسد الذى كان فيما سبق خاضعاً للموت فلكونه هو نفسه الإله والحياة. قد أعتق هذا الجسد من الفساد بل وجعله جسداً مُحيياً..إذن. فحينما نأكل جسد المسيح مُخلصنا كلَّنا نشرب دمه الكريم فإننا نقتنى الحياة داخلنا.ونصير بنوع ما، واحداً معه بل ونسكن فيه ونقتنيه هو أيضاً داخلنا"[13]

ويؤكد نفس الفكر **القديس يوحنا ذهبى الفم قائلاً:**

" إذ كان المسيح هو ابن الله وقد لبسته. إذن أنت أقتنين المسيح داخلك ونشابهه. فقد قُمت إلى نفس الصورة. وأنتَ كلك فى المسيح يسوع **فما أريد أن أقوله:** أنت لك صورة واحدة ، شكل واحد وهو الذى للسيد المسيح" [14]

يقول الرسول بولس

"لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا قَدْ صِرْنَا مُتَّحِدِينَ مَعَهُ بِشِبْهِ مَوْتِهِ، نَصِيرُ أَيْضًا بِقِيَامَتِهِ". **(رو6: 5)**. أى صرنا معه ونتحد به من خلال المعمودية .

يقول القديس غريغوريوس النزيزى:

" لندفن مع المسيح بالمعمودية لنقوم معه. لنزل معه لكى نرتفع أيضاً معه. لنصعد معه فنتمجد أيضاً معه" [15]

يقول القديس أثناسيوس

" كما أننا لكوننا جميعاً من الأرض نموت كلنا فى آدم، هكذا بعد أن وُلدنا من فوق من الماء والرَّوح ، نصير أحياء كلنا فى المسيح إذ لم يعد الجسد فيما بعد تُرابياً، بل قد صار مُشابهاً للكلمة،

---

[12]- تفسير انجيل لوقا للقديس كيرلس ص 70
[13]- تفسير انجيل لوقا للقديس كيرلس ص 70
[14]- الاتحاد بالله ص 82
[15]- تفسير رومية للقمص تادروس يعقوب

بسبب كلمة الذى صار جسداً لأجلنا فكما أن الربَّ لما لبس الجسد قد صار إنساناً ، هكذا نحن أيضاً البشر نتأله بواسطة الكلمة حينما نؤخذ فى جسده وبالتَّالى نرث الحياة الأبدية"[16]

يقول القديس ايريناؤس

" إنه من أجل هذه الغاية صار الكلمة الإلهى جسداً، والذى كان ابن الله صار ابن الإنسان حتى أنَّ الإنسان بواسطة الكلمة ينال التبنى لكى يصبح ابناً لله ، لأنه لم يكن ممكناً بأى طريقة أخرى ننال عدم الفساد واالخلود. ولكن كيف نحصل على الخلود وعدم الفساد إذا لم نحصل أولاً على غير الفاسد والمائت بواسطة غير المائت وبالتالى ننال التبنى " [17]

وتؤكد الثيؤطوكية يوم الجمعة

" هو أخذ الذى لنا، وأعطانا الذى له. نُسبحه ونُمجده ونُزيده علوَّاً. هو أخذ جسدنا وأعطانا روحه القدوس وجعلنا واحد معه من قبل صلاحه."

[16]- ضد الاريوسين 33- 34
[17]- الاتحاد بالله ص 76

3.الاتحاد بالله بالتوبة

التوبة هى عملية تغير مستمرة ودائماً نحو الله لذلك **قال الأب ستانيلو**

" بالخطية لم تفقد صورة الله.ولكن توقفت عملية التحول إلى شبه الله"

ويقول القديس يوحنا ذهبى الفم

" ليس كافياً أن نترك مصر " **الخطية والموت**" بل يجب أن ندخل أرض الموعد "

" الاتحاد بالله. بين مصر وأرض الموعد توجد صحراء"

الاتحاد بالله هو تغير كامل فى حياتنا من خلال ممارسة سر التوبة المستمرة والدائمة لأننا بدون التوبة سوف نهلك" **"كَلاَّ! أَقُولُ لَكُمْ:** بَلْ إِنْ لَمْ تَتُوبُوا فَجَمِيعُكُمْ كَذلِكَ تَهْلِكُونَ»." **(لو 13: 5)**.
فالتوبة هى عملية دائمة ومستمرة للتخلص من الإنسان العتيق ولبس الإنسان الجديد.

"عَالِمِينَ هذَا: أَنَّ إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ لِيُبْطَلَ جَسَدُ الْخَطِيَّةِ،كَيْ لاَ نَعُودَ نُسْتَعْبَدُ أَيْضًا لِلْخَطِيَّةِ."**(رو6:6)**.

"إِذًا إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ: الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ،هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيدًا"**(2كو5: 17)**.

هذه الخليقة تبدأ بالمعمودية وتكتمل بالتوبة وتستمر بالتناول بالافخارستيا فالخلاص لا يعنى فقط أن نتوب بل أن نتحرر من سلطان الخطية ولكن أن نتحد مع الله وذلك من خلال تجسد الابن الوحيد وعمل الروح القدس فى داخلنا الذى يقدسنا ويطهرنا حتى نشترك فى الطبيعة الإلهية ونشترك فى حياة الله.

فالاتحاد بالله ليس هو توبة فقط ولكنه يتعدى مرحلة التوبة هو أن نقبل عمل الروح القدس الساكن فينا وبالتالى نلبس المسيح فى المعمودية ونشترك فى حياة الله ونصبح ورثة لله ونستعيد الصورة الالهية التى فسدت بسبب الخطية ، ونكون مثله مقدسين لأنه صنعنا على صورته.

الاتحاد بالله هو الحياة فى المسيح " مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لاَ أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ. فَمَا أَحْيَاهُ الآنَ فِي الْجَسَدِ، فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الإِيمَانِ، إِيمَانِ ابْنِ اللهِ، الَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِي."**(غل2: 20)** أى أن أحيا للمسيح ويصير المسيح هو سر حياتنا وأصبح المسيح الذى يعيش فىَّ ولستُ أنا الذى أعيش .

يقول القديس مقاريوس" وحينما تلتصق النفس بالرب ويعطف عليها ويحبها ويأتى إليها ويلتصق بها ... فإن الرب والنفس يصيران روحًا واحدًا ومزاجًا وعقلاً واحدًا وبينما يكون جسدها مطروحًا

على الأرض فإن عقلها يكون فى أورشليم السماوية مرتفعًا إلى السماء الثالثة ويلتصق بالرب ويخدمه هناك "[18]

كان الرسول بولس يصلى من أجل كنيسة الغلاطين قائلاً: " يَا أَوْلاَدِي الَّذِينَ أَتَمَخَّضُ بِكُمْ أَيْضًا إِلَى أَنْ يَتَصَوَّرَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ." **(غل4: 19)**.

هدف الرسول هو أن يتصور المسيح فينا ولكى يتصور المسيح فينا هى عملية تشبه الولادة أى هى عملية عسرة ومؤلمة جداً ولكن الهدف الأسمى منها هو أن يتصور المسيح فينا.

إن هدفنا فى هذه الحياة هو إن نشترك فى حياة الله أن مايميز الإنسان عن باقى المخلوقات هو أننا نشترك مع الله فى الحياة ونعيش معه ونشترك فى حياته ونستمتع بحياته ونقول: "أَنَّ لِيَ الْحَيَاةَ هِيَ الْمَسِيحُ وَالْمَوْتُ هُوَ رِبْحٌ."**(في1: 2)**. أى يصير المسيح هو حياتنا.

[18] -(عظة 3:46ص342)

4. الاتحاد بالله بالافخارستيا

الافخارستيا فى فكر آباء الكنيسة هى أسرع الطرق للوصول الاتحاد بالله وذلك لأن بالافخارستيا يحل المسيح فينا ولذلك يستطيع المؤمن أن يقول " أنا فى المسيح والمسيح فىَّ "

يقول القديس كيرلس [19]

" يحل الابن فينا جسديًا كونه إنساناً. إذ يمتزج بنا فى سر الأولوجية كما يحل فينا أيضاً روحياً بكونه إلهاً باعطائنا روحه الخاص.

" لقد تغيرنا إلى شكل المسيح روحياً.لأن المسيح يحل فينا أيضاً بالروح القدس وبسسر الأولوجية "

" لقد نلنا نصيباً فى القرابة معه بواسطة الإيمان فقد صرنا شركاء معه فى الجسد بواسطة سر الأولوجية وأيضاً اتحدنا به من جهة أخرى إذ صرنا شركاء طبيعتة بواسطة الروح "

" فقد صرنا إذن مكمَّلين فى وحدتنا مع الله الآب بالمسيح الوسيط. لأننا قبلنا فى نفوسنا جسدياً وروحياً ذاك الذى هو ابن بالطبيعة وبالحق الذى لو الوحدة الجوهرية مع الآب وصرنا شركاءفى طبيعتة الفائقة لكل شئ وبذلك تمجدنا "

" على الرغم من كوننا منقسمين بحسب طبيعتنا نحن إلى شخصيات متمايزة بعضها عن بعض. بحيث إن أمنا يكون بطرس والآخر يوحنا او متى أو توما .لكننا جميعاً صرنا جسداً واحداً فى المسيح لأننا نأكل جسداً واحداً، وقد خُتمنا للوحدة بالروح الواحد. ولذلك طلب من أبيه السماوى قائلاً " ليكونوا واحداً كما أننا واحد فانظر إذن كيف أننا جميعاً فى المسيح وفى الروح القدس قد صرنا واحداً بالجسد والروح".

" فكما أن نعمة الجسد المقدس تجعل الذين يتناولون منه شركاء فى جسد واحد بعضهم مع بعض . فأنا أرى إنه بنفس الطريقة الروح الواحد الذى يحل فى الجميع يقود إلى الوحدة الروحية.وهكذا نحن جميعاً واحد فى الآب والابن والروح القدس فنحن واحد بأسلوب حياتنا الواحد نمط تقوانا الموحد.بشركة جسد المسيح المقدس وبشركة الروح القدس الوحيد" .

والسبب فى وجود وسيلتين لاتحادنا بالله، يرجع إلى أن الإنسان مكوَّن من جسد وروح فكان لابد من وجود هاتين الوسيلتين حتى يتقدس فى جسده وروحه كليهما ويتحد الله

يقول القديس كيرلس

" لكى تتقدس جسديًّا وروحيًّا معاً "

---

[19]- قصد الدهور ص 115

ويقول أيضاً

" لقد تقدسنا من وجهتين "

ويوضح مرة أخرى

" كان ينبغى، نعم كان ينبغى ليس فقط أن النفس. يتحدد فى جدَة الحياة بالروح القدس بل أن هذا الجسد الكثيف الأرضى يتقدس بتناول جسدى مناسب لطبيعته حتى ينال أيضاً عدم الفساد "

فهدف تجسد المسيح هو أن يهبنا الخلود وعدم الفساد والحياة الأبدية والملخص يحقق ذلك فينا عملياً بهاتين الوسيلتين الروح القدس الافخارستيا

يقول القديس كيرلس

" لقد خلق الله كل شئ للخلود ولكن الموت دخل إلى العالم بحسد إبليس فقد دفع المجرب الإنسان الأول للخطية وللعصيان وأوقعة تحت لعنة الله .

فكيف يمكن للإنسان الذى صار تحت سلطان الموت أن يستعيد الخلود؟

كان لابد أن يدخل جسده الميت فى شركة قوة الله المحيية. أما قوة الله المحيية فهى اللوغوس. لذلك فقد صار اللوغوس إنساناً واتحد بجسد قابل للموت واعطاه مناعه ضد الفساد . كما يمتزج أيضاً بطريقة ما بأجسادنا بواسطة جسده المقدس ودمه كريم"

الافخارستيا وسيلة أقامها المسيح المحب ليوحدنا بنفسه وبعضنا ببعض

" لما أراد ابن الله أن يُدخلنا فى الوحدة مع الله ومع بعضنا البعض على الرغم من كوننا مختلفين ومتفرقين بالأجساد والأرواح. بسبب الكيان الفردى لكل واحد منا ابتكر وسيلة هى ثمرة حكمته ومشورة الآب وقد بارك المؤمنين به بواسطة التناول السرى من جسد واحد،هو جسده الخاص وبذلك جعلهم جسداً واحداً معه بالكمال"

ويقول القديس كيرلس

" إن قبل إنه ينبغى أن نكون متعلقين روحيًّاً بالمسيح بمشاعر المحبة الكاملة والإيمان المستقيم غير التزعزع وبحبتنا للفضيلة وبصدق معتقداتنا فهذا لا يتعارض مع تعليمنا، بل أننا نحن انفسنا ننادى بأن هذا جمعيه حق وواجب. أما إن قبل بجسارة إنه ليس لنا معه أى ارتباط بحسب الجسد، فإننا سنبين أن هذا مخالف تماماً للكتب المقدسة أنفاس الله .فمن الواضح أدنى شك أنه بسبب هذا الاتحاد، بحسب الجسد قبل أن المسيح هو الكرمة ونحن الأغصان، واننا منه وبه نستمد الحياة داخلنا... فالكرمة تُنسب للمسيح والأغصان لنا بسبب وحدة الطبيعة فاعضاء الكرمة لها بكل تأكيد نفس طبيعة الكرمة "

فسر الإفخارستيا إذن (الذين ينكرون ارتباطنا الكيانى بالمسيح)، **لماذا يوجد سر الأولوجية وماذا تكون فاعليته ولماذا يأتى إلينا ؟ليس لكى يُدخل إلينا المسيح جسديُاً بالشركة فى جسده والتناول منه؟** فإننا نصير شركاء فى الجسد معه بواسطة تناولنا من (سر الأولوجيه) ونصير معه جسداً واحداً كما صار الرسل القديسين"

ويقول أيضاً

" **ألم يقل المسيح إن أعضاءنا جميعاً هى أعضاؤه؟** فإنه مكتوب بالفعل: ألستم تعلمون أن أعضاءكم هى أعضاء المسيح " والمخلص نفسه يقول " من يأكل جسدى ويشرب دمى يثبت فىَّ وأنا فيه فمن هذا القول على الخصوص يتضح أن المسيح لا يتكلم عن حلوله فينا بمجرد رباط عاطفى وجدانى بل بمشاركة طبيعتة "

ولتأكيد حقيقة هذه العلاقة الطبيعة الكياني لا يتردد **القديس كيرلس** فى استخدام كلمة " **الأمتزاج**" كمثل امتزاج قطعتين من الشمع معاً أو كامتزاج الخميرة بالعجين وكلمة "**الأنصهار** " كمثل انصهار الفضة مع الرصاص فى بوتقة واحدة "

يقول القديس كيرلس

" فإنه كما لو امتزجت قطعة شمع بقطعة شمع أخرى، يظهر أنها صارت تماماً الواحدة فى الأخرى. هكذا بنفس الحال اعتقد أن الذى يتناول جسد مخلصنا المسيح ويشرب دمه الكريم كما يقول هو نفسه. يصير واحداً معه وكأنه ممتزج ومتداخل معه بالتناول. كما يوجد هو فى المسيح كذلك المسيح أيضاً يوجد فيه "

ويقول أيضاً

" إذن فكما يقول بولس الرسول إن خميرة صغيرة تخمر العجين كله، هكذا أيضاً فإن أصغر قطعة من الأولوجية تمزج جميع أجسادنا معاً بنفسها وتملأها بقوتها الخاصة.وهكذا يصير المسيح فينا ونحن أيضاً فيه لأنه يصدق من يقول إن الخميرة فى العجين كله وأن العجين قد صار بالمثل فى الخمرة كلها"

يقول كذلك

" إذ صهرت الفضة غير النقية مع الرصاص فإنها تتطهر به تماماً لأن الرصاص يمتص كل شوائب المعدن المنصهر. وبنفس الطريقة فيعمل فينا المسيح فبينما كنا غير طاهرين. امتزج هو بنا جسدياً وروحياً. وأبطل بذلك النجاسات التى كانت فينا فهو يرفع خطايانا.حتى أننا به وبواسطته نصير أنقياء مصقولين"

القديس كيرلس الأورشليمى

" فلنشترك إذن بكل ثقة فى جسد المسيح ودمه إن جسده يُعطى لك تحت شكل الخبز ودمه يُعطى لك تحت شكل الخمر وإذ أنت تشترك فى جسد المسيح ودمه تصبح جسداً واحداً ودماً واحداً مع المسيح. هكذا نصبح**(حاملى المسيح)** بما أن جسده ودمه ينشران فى أعضائنا وبهذه الكيفية نصبح على حد **تعبير الطوباوى بطرس** " اللَّذَيْنِ بِهِمَا قَدْ وَهَبَ لَنَا الْمَوَاعِيدَ الْعُظْمَى وَالثَّمِينَةَ، لِكَيْ تَصِيرُوا بِهَا شُرَكَاءَ الطَّبِيعَةِ الإِلهِيَّةِ، هَارِبِينَ مِنَ الْفَسَادِ الَّذِي فِي الْعَالَمِ بِالشَّهْوَةِ." **(2بط1: 4)**."

القديس أثناسيوس

" ونحن انما نتأله ليس باشتراكنا (**السرائرى)** من جسد إنسان ما ولكن بتناولنا من جسد الكلمة ذاته "

القديس كيرلس

" فلأن جسد مخلصنا قد صار محيياً بسبب اتحاده بالذى هو الحياه بطبعه أعنى كلمة الله لذلك فحينما نأكل هذا الجسد المحيي ننال منه الحياة داخلنا لأننا نصير متحدين بهذا الجسد. يشبه ماهو متحد باللوغوس الحال فيه "

ويقول أيضاً

" لذلك فحينما نتناول من هذا الجسد ، فهو يحولنا إلى حالته الممتازة أى إلى خلود وإلى حياة "

ويقول أيضاً

" فالذين يتناولون خبز الحياة جزاؤهم الخلود فإنهم يرتفعون بعيداً عن الفساد وكافة الأوجاع إلى الأجواء العليا الأبدية للحياة بحسب المسيح"

يقول القديس غريغوريوس النيصى

" يغرس المسيح فينا فى أجساد المؤمنين بواسطة جسده الذى تحت أعراض الخبز والخمر وهو بالتالى يمزجنا معه حتى نشاركه عدم الموت بواسطة الاتحاد غير المائت " [20]

[20]- الاتحاد بالله ص 86

5- الاتحاد بالله بالمسحة المقدسة

بعد أن يولد الإنسان من الله فى المعمودية يصيراً ابناً لله ينال سر المسحة المقدسة ويصيرمسكناً للروح القدس هذا ما أكده الكتاب المقدس

" أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ هَيْكَلُ اللهِ، وَرُوحُ اللهِ يَسْكُنُ فِيكُمْ؟"**(1كو3: 16)**.

" إِنْ كَانَ أَحَدٌ يُفْسِدُ هَيْكَلَ اللهِ فَسَيُفْسِدُهُ اللهُ، لأَنَّ هَيْكَلَ اللهِ مُقَدَّسٌ الَّذِي أَنْتُمْ هُوَ."**(1كو 3: 17)**.

" أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي فِيكُمُ، الَّذِي لَكُمْ مِنَ اللهِ، وَأَنَّكُمْ لَسْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ؟"**(1كو6: 19)**.

"وَأَيَّةُ مُوَافَقَةٍ لِهَيْكَلِ اللهِ مَعَ الأَوْثَانِ؟ فَإِنَّكُمْ أَنْتُمْ هَيْكَلُ اللهِ الْحَيِّ، كَمَا قَالَ اللهُ: «إِنِّي سَأَسْكُنُ فِيهِمْ وَأَسِيرُ بَيْنَهُمْ، وَأَكُونُ لَهُمْ إِلهًا، وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا. **(2كو 6: 16)**.

الروح القدس هو الذى يوحدنا بالله [21]

إن الروح القدس هو أساساً روح الشركة.هذا واضح فى الكتاب المقدس" نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَمَحَبَّةُ اللهِ، وَشَرِكَةُ الرُّوحِ الْقُدُسِ مَعَ جَمِيعِكُمْ. آمِينَ."**(2كو 13: 14)** لذلك فهو أقنوم الشركة. الذى بدونه لا يمكن أن تكوون لنا أية شركة مع الله .

يقول القديس كيرلس

" لا يمكن أن تكون لنا شركة مع الله بالروح القدس"

" الذى يربطنا ويوحدنا اتحاداً وثيقاً بالله انما هو الروح ... ولا تتحقق عودتنا إلى الله، وهى التى تتم عن طريق المسيح مخلصنا إلا بشركة الروح "

يقول القديس أثناسيوس

" إننا بإقتنائنا الروح، نكون فى الله والله يكون فينا "

يقول القديس كيرلس

" الذى يوحدنا بالمسيح مخلصنا أنما هو روحه القدوس"

" لقد صرنا شركاء المسيح بواسطة الروح القدس "

" أقرباء واخوة بقبول الروح القدس "

[21]- قصد الدهور ص 123

" فكان ينبغى أن نصير فى كل شئ شركاء لطبيعة اللوغوس... ولكن لم يمكن ممكناً أن يتحقق ذلك بوسيلة أخرى. إلا بالمشاركة فى الروح القدس ونوال نصيباً منه.

" الروح القدس الذى يوحدنا ويؤالفنا مع الله فبقبول الروح القدس نحن نصير شركاء الطبيعة الإلهية "

" فالكلمة الذى من الله الآب يرفعنا إلى هذه الامتيازات ، إذا يجعلنا شركاء طبيعته الإلهية بواسطة الروح القدس وبذلك صار له الأن أخوة مشابهون له. ولابسون صورة طبيعته الإلهيه من جهة تقديس نفوسهم . لأن المسيح يتصور فينا هكذا الروح القدس تغييراً جذرياً من صفاتنا البشرية إلى صفاته هو ... فمع أن الان لا يُحوَّل أحداً قط من المخلوقين إلى لاهوته الخاص. لأن هذا مستحيل إلا أن يؤالف بنوع ما بين مايخصه من جهة طيعته الإلهية وبين الذين صاروا شركاءه بمشاركة الروح القدس. فإن صورته الروحية وبهاء لاهوته غير المفحوص بضيئان فى نفوس القديسين"

يقول القديس أثناسيوس

" نحن بشركة الروح القدس فقط نصير ذوى قربى اللاهوت "

" إننا بالأشتراك فى الروح القدس نصبح شركاء الطبيعة الإلهية "

الروح القدس يغير شكلنا إلى شكل المسيح

أن عمل الروح القدس الأساسى فينا هو أن ينقل إلينا كل مافى المسيح وذلك بحسب قول الرب نفسه" ذَاكَ يُمَجِّدُنِي، لأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ." **(يو16: 14)**. أى يأخذ ما فعله المسيح فى ناسوته من أجلنا وبنقله إلينا صورة المسيح ويطبعها فينا...

يشرح القديس كيرلس الأية **(1كو 15: 49)** " وَكَمَا لَبِسْنَا صُورَةَ التُّرَابِيِّ، سَنَلْبَسُ أَيْضًا صُورَةَ السَّمَاوِيِّ." سنلبس صورة السماوى، **يقول** " إن صورة السماوى هى صورة المسيح، أى أنها النصرة على الشهوات والعتق من الموت ومن الفساد هى القداسة والتبرير... فإلى مثل هذه الأمتيازات يرفعنا كلمة الله حينما يجعلنا نشترك فى طبيعته الإلهية بواسطة الروح القدس.

" الابن يجعل الذين يقبلونه مشابهين له بواسطة الروح القدس"

" المسيح يجددنا على صوته الخاصة، بواسطة الروح القدس"

الروح القدس يعطينا حلولاً سرياً للمسيح داخل نفوسنا

" لأنه حينما يحل فينا المسيح بواسطة الروح القدس وبواسطة البركة السرائرية (أى الأفخارستيا) فحينئذ يُدان بالتمام ناموس الخطية فينا نحن أيضاً "

" بواسطة الروح القدس نحن نقتنى المسيح ساكناً ومتداخلاً فينا "

حلول الروح القدس على العذراء هو مثال لحلول الروح القدس علينا. فكما حل عليها طهرها "فَأَجَابَ الْمَلاَكُ وَقَالَ لَهَا: «اَلرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ، وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكِ، فَلِذلِكَ أَيْضًا الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ابْنَ اللهِ. **(لو 1: 35)**. فالروح القدس الذى حلى على العذراء لكى تلد الله الكلمة المتجسد لم يكن هو نهاية القصة ولكنه بداية تدبير الله لكى يسكن فى كل إنسان يقبل سكناه فى قلبه

يقول د/ نصحى عبد الشهيد [22]

"الأمتلاء بالروح هو أمتلاء بحياة المسيح وحلوله فينا

الرسول بولس يصلى لأجل المؤمنين " لِكَيْ يُعْطِيَكُمْ بِحَسَبِ غِنَى مَجْدِهِ، أَنْ تَتَأَيَّدُوا بِالْقُوَّةِ بِرُوحِهِ فِي الإِنْسَانِ الْبَاطِنِ،لِيَحِلَّ الْمَسِيحُ بِالإِيمَانِ فِي قُلُوبِكُمْ، " **(أف 3: 16، 17)**.فعندما يؤدبنا الروح فى حياتنا الباطنية يحل المسيح فى قلوبنا دون أن نراه بعيون أجسادنا فالروح القدس يفتح عيوننا الداخلية فنرى المسيح الحى المُمجد ساكناً فى داخلنا وهذا هو معنى الوعد الذى وعد به المسيح عندما قال " أنى أنا والآب نصنع عنده منزلاً " أى عند الإنسان الذى يحبنى ويحفظ كلامى" أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «إِنْ أَحَبَّنِي أَحَدٌ يَحْفَظْ كَلاَمِي، وَيُحِبُّهُ أَبِي، وَإِلَيْهِ نَأْتِي، وَعِنْدَهُ نَصْنَعُ مَنْزِلًا."**(يو14: 23).**

هدف الروح القدس هو أن يصَّور المسيح فينا لكى يصير المسيح بالنسبة لنا شخصاً حقيقياً حاضراً حياً، فالروح يُحضر فى أعماقنا صورة المسيح الحى المُمجد... بقدر أمتلائنا بالروح بقدر ذلك نثبت فى المسيح والمسيح يثبت فينا وحديث الرب فى **(يو 15)** عن ثبات الغصن فى الكرمة."أَنَا الْكَرْمَةُ وَأَنْتُمُ الأَغْصَانُ. الَّذِي يَثْبُتُ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ هذَا يَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ، لأَنَّكُمْ بِدُونِي لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا." **(يو 15: 5)** .

يقول القديس كيرلس

" الروح القدس يجعلنا نثبت فى الكرمة أى المسيح. فهو كالأم المغذية لأغصانها. لأننا نُولد منه وفيه، بالروح ليثمر ثمار الحياة فالمسيح يقابل الكرمة(**فى المثل**) ونحن نعتمد عليه كالأغصان أو نتغذى بالنعمة ونشرب القوة الروحية بواسطة الروح لكى نأتى بثمر"

هذه الحياة، حياة المسيح فينا أو حلول المسيح فى قلوبنا بالروح القدس هى التى تُنتج أيضاً كل النتائج الأخرى للامتلاء بالروح القدس.

[22]- حياتنا فى المسيح ص 153

يقول القديس مرقس المتوحد الناسك [23]

" الذين اعتمدوا فى الكنيسة ونالوا النعمة بالمعمودية سراً تسكن فيهم النعمة مختفية وفيما بعد حينما يحتفظون بالإيمان والرجاء فى قلوبهم ويمارسون وصايا الرب ، فإن النعمة تُظهر نفسها فى المؤمن بحسب كلمات الرب " مَنْ آمَنَ بِي، كَمَا قَالَ الْكِتَابُ، تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ». قَالَ هذَا عَنِ الرُّوحِ الَّذِي كَانَ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ مُزْمِعِينَ أَنْ يَقْبَلُوهُ، لأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُعْطِيَ بَعْدُ، لأَنَّ يَسُوعَ لَمْ يَكُنْ قَدْ مُجِّدَ بَعْدُ".**(يو 8: 38،39).**

ويقول أيضاً

" أن حصل أى مؤمن ، يعيش حسب وصايا المسيح على عمل روحى معين فينبغى أن يؤمن أنه قد نال القوة لتتميم هذا العمل، لأنه نال الروح القدس فى المعمودية الروح الذى هو سبب كل صلاح وسبب كل الفضائل الخفية والروحية فقط بل والفضائل الظاهرة أيضاً. فلا يفترض أى إنسان أن يعمل عملاً صالحاً بقدرتة الذاتية وحدها"

يقول القديس مقاريوس الكبير

" الله برأفته ومحبته للإنسان لبس أعضاء هذا الجسد متخليًا عن المجد الذى لايُدنى منه إذ يصير هو بنفسه جسدًا ، ويأخذ اليه النفوس المقدسة المرضية الأمينة ، ويختلط معها بل يصير معها روحًا واحدًا كما قال الرسول بولس .... حتى أن النفس تستطيع أن تعيش فى اتحاد وتتذوق الحياة غير المائتة وتصير شريكة فى المجد الذى لايفسد "[24]

ويقول" وإذ يرتفع الحجاب عن وجه النفس ، فإنها تحدق فى العريس السماوى وجهًا لوجه فى نور الروح الذى لايُعبر عنه ، وتختلط به بملء الثقة وتتشبه بموته وترقُب دائمًا بشوق عظيم أن تموت لأجل المسيح . وهى تثق بيقين شديد أنها ستنال بقوة الروح انعتاق كامل من الخطية ومن ظلمة الشهوات ، حتى إذا ما اغتسلت وتطهرت بالروح ، وتقدست نفسًا وجسدًا يسمح لها حينئذٍ أن تكون إناءًا طاهرًا معدًا لاستقبال المسحة السماوية وحلول المسيح الملك الحقيقى ، وحينئذٍ تؤهل للحياة الأبدية إذ تكون قد صارت منذ تلك الساعة مسكنًا طاهرًا للروح القدس "[25]

---

[23]- المرجع السابق ص 164
[24] -(عظة 10:4 ص 52)
[25] -(عظة 4:10 ص 99)

6.الاتحاد بالله بالكتاب المقدس

الكتاب المقدس يخبرنا عن الاتحاد بالله . وتأتى أهمية القراءة فى الكتاب المقدس وذلك من خلال ذهن نقى لكى نصل إلى الاتحاد بالله.

يقول القديس أثناسيوس [26]

" البحث فى الكتابب المقدس والفهم الصحيح له يتطلبان حياة بارة ونفساً طاهرة... إذ لا يمكن فهم تعليم القديسين إلا لمن له الذهن النقى وعنده الغيرة على الأقتداء بحياتهم... وكما أن أى إنسان يريد أن ينظر ضوء الشمس كما هو لأبد أن يمسح عينه أولاً، ليقدرأن يجعل نقاؤة ما ينظره مرئية بقدر الأمكان ومَن يريد أن يرى مدينة ما أو بلداً ما فإنه يذهب إلى المكان نفسه ليراه. وعلى نفس القياس أىَّ من يشتهى أن يفهم ذهن الكُتَّاب القديسين، عليه أن ينقى حياته أولاً، ويقترب من القديسين بأن يقتدى بأعمالهم وهكذا إذ يتحد معاهم بمشاركتهم حياتهم، فهو سيفهم الأمور التى أوحيت إليهم من الله، بالأضافة إلى أنه سينجو من الهلاك الذى ينتظر الخطاة ليوم الدينونة وينال ما أعد للقديسين فى ملكوت السموات.

هناك العديد من آيات الكتاب المقدس التى تحسنا على الاتحاد بالله وتؤكد على الأشتراك فى حياة الله.

"مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لاَ أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ. فَمَا أَحْيَاهُ الآنَ فِي الْجَسَدِ، فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الإِيمَانِ، إِيمَانِ ابْنِ اللهِ، الَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِي." **(غل2: 20)**. فغاية الاتحاد بالله هو أن يحيا المسيح فىَّ ويصبح المسيح هو الذى يعيش فينا وأصبحنا نتعامل مع الناس بقلب المسيح المحب وعينى المسيح الحانية وأيدى المسيح الشافية وصار المسيح فينا وصرنا نحن فيه.

والكتاب المقدس يعلمنا أننا صرنا شركاء الطبيعة الإلهية" اللَّذَيْنِ بِهِمَا قَدْ وَهَبَ لَنَا الْمَوَاعِيدَ الْعُظْمَى وَالثَّمِينَةَ، لِكَيْ تَصِيرُوا بِهَا شُرَكَاءَ الطَّبِيعَةِ الإِلهِيَّةِ، هَارِبِينَ مِنَ الْفَسَادِ الَّذِي فِي الْعَالَمِ بِالشَّهْوَةِ."(2بط1: 4). أى أننا صرنا شركاء للثالوث وأصبح يسكن فينا الروح ومعه وفيه يأتى الابن ربنا يسوع المسيح مخلصنا الصالح وفيه الآب أيضاً يأتى "أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «إِنْ أَحَبَّنِي أَحَدٌ يَحْفَظْ كَلاَمِي، وَيُحِبُّهُ أَبِي، وَإِلَيْهِ نَأْتِي، وَعِنْدَهُ نَصْنَعُ مَنْزِلًا." **(يو 14: 23)**. أى تصير حياة المسيح كاملة فينا بلاهوته وناسوته.

[26]- موقع دير القديس أنبا مقار الكبير. مقالة بعنوان قراءة الكتاب المقدس بالاسترشاد بآباء الكنيسة يوم 26/ 12/ 2019

7. الاتحاد بالله بالجهاد

يقول الآب أنتونى كونيارس

" علينا أن نرى الجهاد فى ضوء الصَّلب.السيَّد المسيح لم يُمت من أجلنا حتى لا نموت نحن ولكنه مات لأجلنا حتى نموت نحن معه وبالموت معه ننال الحياة إنَّه الموت الوحيد الذى يؤدى إلى الحياة موتنا عن الخطية بدونه موتٌ لا يُودى إلى الحياة لكنه فى المعمودية يجذبنا المسيح إلى موته الخاص" أَمْ تَجْهَلُونَ أَنَّنَا كُلَّ مَنِ اعْتَمَدَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ اعْتَمَدْنَا لِمَوْتِهِ" **(رو6: 3)**. هذا الموت مع المسيح من أجل أن نقوم معه وهو مانقصد بالجهاد.

وعن طريق الجهاد نحن مدعوَّن أن نموت عن الخطية والذات حتى نعيش حياة مُقدسة لله " كَذلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا احْسِبُوا أَنْفُسَكُمْ أَمْوَاتًا عَنِ الْخَطِيَّةِ، وَلكِنْ أَحْيَاءً للهِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا." **(رو6: 11) .** مثلهذا الجهاد لا يقتصر على ممارسة شعائر معَّينه مثل الصوم والصلاة والتسبيح ولكنه بالأحرى طريق كلِّى ومعنى جديدة للحياة. أن ننكر أنفسنا بهذه الطريقة هو جزء من الجهاد.

وهو ضبط الذات من أجل الاتحاد بالله. مثل هذا الجهاد يؤدى بنا إلى العمل بطريقة تقودنا إلى التمثل بصورة الله فينا فيما نحن ننمو نحو الاتحاد بالله" [27]

نحن" فَإِنْ كُنَّا قَدْ مُتْنَا مَعَ الْمَسِيحِ، نُؤْمِنُ أَنَّنَا سَنَحْيَا أَيْضًا مَعَهُ."**(رو6: 8).** فموتنا مع المسيح من خلال سر المعمودية والتوبة المستمرة والجهاد ضد الخطية.

" إنساننا العتيق قد صُلب معه ليبطل جسد الخطية ، لكى لا نعود نستعبد أيضاً للخطية .

كما يقول الرسول بولس

"كَذلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا احْسِبُوا أَنْفُسَكُمْ أَمْوَاتًا عَنِ الْخَطِيَّةِ، وَلكِنْ أَحْيَاءً للهِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا." **(رو6: 11)**. فنحن صرنا أموات عن الخطية وذلك لأننا خليقة جديدة فى المسيح " عالمين أن المسيح بعد ما أُقيم من الأموات لا يموت أيضاً.

يقول القمص فى المسكين[28]

" والإماتة الروحية الحقيقة تبدأ حينما يبدأ الجسد الجديد يحس بوجوده ويستسلم سلطانه على الذات ويُمارس تقواه بالكلمة التى تزيده سلطاناً إلهياً قادراً أن يهزم حصوناً للعدو ، كما يقول البولس ويستأسر كل فكر لطاعة المسيح "إِذْ أَسْلِحَةُ مُحَارَبَتِنَا لَيْسَتْ جَسَدِيَّةً، بَلْ قَادِرَةٌ بِاللهِ عَلَى هَدْمِ حُصُونٍ.هَادِمِينَ ظُنُونًا وَكُلَّ عُلْوٍ يَرْتَفِعُ ضِدَّ مَعْرِفَةِ اللهِ، وَمُسْتَأْسِرِينَ كُلَّ فِكْرٍ إِلَى طَاعَةِ الْمَسِيحِ،" 2كو 10 : 4،5). فالإنسان الجديد حينما يسكن فيه كلمة الأنجيل يعنى، ترفع من قدراته على مقاومة كل شهوات الجسد العتيق وكل الدنيا، ويتسامى بفكره فوق تصوُرات الخطية يتقدَّس كل يوم

---

[27]- الاتحاد بالله ص 100

[28]- الجهاد الروحى ضد الخطية للقمص متى المسكين

بقو الكلمة ، فنضمحل الخطية بكل حركاتها وتصوراتها من أعضا الإنسان فشيئاً فشيئاً وهذا هو معنى" أميتو أعضاءكم التى على الأرض"

أما من جهة الصوم والصلاة والدموع والسهر وكل أعمال النسك الحميد، فهذه لم تعُد أثقال الجسد العتيق نجدها وراءنا ونمارسسها بالضيق والعبوسية والكآبة بل هى فى الحقيقة الروح ، زينه الإنسان الجديد ومن صميم عمله الروحى ومسرته التى يحدد بها الحياة والتقوى كل يوم ، يمارسها بالفرح والترتيل، فهى تعبير محبته للمحبوب والذى يتفنها ما عاد يطيق أن يحيا بدونها حتى ولو صار "

إن النفس البشرية المخلوقة على صورة الله ومثاله تشتاق دائماً إلى الله وتسعى دائماً للاتحاد به وذلك لأنه مخلوق على صورته ومثاله وبالتالى هو يبحث دائماً إلى تلك الصورة التى خلقت وسوف لا تجد راحتها إلا فى صورة .

8. التواضع طريق الاتحاد بالله

لكى نتحد بالله نحتاج إلى التواضع فلا يمكن الإنسان أن يتحد بالله وهو متكبر وذلك لأنه بقدر ما يعيش فى محوريته وانانيته وذاته لا يستطيع أن يصل إلى الله ولكن إذا خرج عن ذاته يستطيع أن يتحد مع الله.

" اِحْمِلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ وَتَعَلَّمُوا مِنِّي، لأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعُ الْقَلْبِ، فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ. **"(مت 11 29).**

" كَذلِكَ أَيُّهَا الأَحْدَاثُ، اخْضَعُوا لِلشُّيُوخِ، وَكُونُوا جَمِيعًا خَاضِعِينَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ، وَتَسَرْبَلُوا بِالتَّوَاضُعِ، لأَنَّ: «اللهَ يُقَاوِمُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، وَأَمَّا الْمُتَوَاضِعُونَ فَيُعْطِيهِمْ نِعْمَةً» **(1بط 5:5).**

"فَتَوَاضَعُوا تَحْتَ يَدِ اللهِ الْقَوِيَّةِ لِكَيْ يَرْفَعَكُمْ فِي حِينِهِ،"(1بط 5: 6).